IUG Journal of Educational and Psychological Sciences
Peer-reviewed Journal of Islamic University-Gaza

E-ISSN: 2410-3152
P-ISSN: 2410-2946

IUGJEPS
Vol 33, No 4, 2025, pp 1 - 19

Received on (09-03-2025) Accepted on (09-11-2025)

https://doi.org/10.33976/IUGJEPS.33.4/2025/1

Online Learning for Gaza University Students during the War: An Analysis of Challenges and Adaptation Strategies

Prof. Sanaa I. Abu Dagga[*1], Prof. Basel M. El-Khodary[*2]
Islamic University of Gaza [*1,2]
[*]Corresponding Author: sdagga@iugaza.edu.ps

Abstract:
The current study aims to explore and analyze the academic challenges faced by Palestinian university students in Gaza during their online experience, identify the adaptation strategies they employ, and offer recommendations to improve this experience in the future. The study utilized a mixed-methods approach to collect quantitative and qualitative data, including an electronic survey distributed to 150 students and an interview guide with open-ended questions conducted with 19 students. The findings revealed that academic challenges in online learning are interrelated and interconnected, with the most significant being: poor internet quality and limited access, difficulty in comprehending course materials, lack of concentration, insufficient guidance from lecturers. To address these obstacles, the study highlighted the adaptation strategies employed by students, which include: prioritizing tasks and assignments, utilizing available educational resources that do not require internet access, breaking down educational goals into smaller. The results yielded a set of practical suggestions that higher education institutions can adopt, including: providing technical and financial support, improving access to educational resources, and enhancing interaction between faculty members and students. As for faculty members, the suggestions included: improve online learning methods, increasing interaction between lecturers and students, and reducing academic pressure on students

Keywords : Online learning in Wars and Crises – Academic Challenges – Academic Adaptation Strategies – Palestinian Universities

التعلم عن بُعد لطلبة الجامعات في غزة خلال الحرب: تحليل للتحديات واستراتيجيات التكيف

أ.د. سناء إبراهيم أبو دقة [1]، أ.د. باسل مهدي الخضري [2]
قسم الإرشاد-كلية التربية-الجامعة الإسلامية-غزة [1،2]

الملخص:
تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف وتحليل التحديات الأكاديمية التي يواجهها طلاب الجامعات الفلسطينية في غزة خلال تجربة التعلم عن بعد، ومعرفة استراتيجيات التكيف التي يعتمدونها، مع تقديم مقترحات لتحسين هذه التجربة مستقبلاً. استخدمت الدراسة منهجاً مختلطاً لجمع البيانات الكمية والنوعية، وذلك عبر استبيان إلكتروني تم توزيعه على 150 طالباً، وأسئلة مقابلة مفتوحة مع 19 طالباً. بينت الدراسة أن التحديات الأكاديمية التعلم عن بعد تتسم بالتداخل والترابط، ومن أبرزها: ضعف جودة الإنترنت وصعوبة الوصول إليه، ضعف استيعاب المواد الدراسية، نقص التركيز، غياب التوجيه الكافي من المحاضرين. كما كشفت الدراسة عن استراتيجيات التكيف التي يعتمدها الطلاب، منها: تحديد أولويات المهام والواجبات، الاستفادة من الموارد التعليمية المتوفرة دون الحاجة للاتصال بالإنترنت، تقسيم الأهداف التعليمية إلى أهداف صغيرة قابلة للتحقيق. وقد أسفرت النتائج عن مجموعة من المقترحات العملية التي يمكن لمؤسسات التعليم العالي تبنيها منها تقديم الدعم التقني والمادي، تحسين سبل الوصول إلى الموارد التعليمية، تعزيز التفاعل بين أعضاء هيئة التدريس والطلاب. أما بالنسبة لأعضاء هيئة التدريس، فقد شملت المقترحات: تحسين وسائل التعلم عن بُعد، زيادة التفاعل بين المدرسين والطلاب، تخفيف الضغوط الأكاديمية عن الطلبة.

كلمات مفتاحية: التعليم عن بعد في الحروب والأزمات، التحديات الأكاديمية، استراتيجيات التكيف الأكاديمي، الجامعات الفلسطينية.

المقدمة:

واجه قطاع غزة على مر العقود سلسلة من الأزمات المتتالية من حروب متكررة وحصار تركت آثاراً عميقة على مؤسسات التعليم العالي، ومن أبرز الأزمات كانت خلال الانتفاضة الأولى (1987–1993)، حيث أغلقت قوات الاحتلال الإسرائيلي الجامعات بشكل كامل، وفرضت قيوداً على حركة الطلبة والأساتذة، وتصاعدت المواجهات بين الطلبة وقوات الاحتلال، مما زاد من التوتر داخل الجامعات، تلتها الانتفاضة الثانية (2000–2005) حيث أُغلقت الجامعات لفترات طويلة، فيما تضررت البنية التحتية التعليمية بشكل كبير بسبب الاجتياحات الإسرائيلية المتكررة. أما الحروب على قطاع غزة في الأعوام (2008، 2012، 2014، 2021، 2022)، فقد أسفرت عن دمار واسع النطاق في البنية التحتية للجامعات (Al Jazeera, 2022) إلى جانب تأثر العاملين في الجامعات بالحروب ونتائجها، فقد أشارت جبريل (Jebril, 2024) في دراستها عن حرب 2014، أن ذكريات الخسارة والخوف واللاإنسانية بقيت عند العاملين في مؤسسات التعليم العالي حتى بعد توقف الحرب.

وتوصف الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة والتي تدور الآن بأنها "الأطول" و"الأعنف" مقارنة بالحروب السابقة على غزه منذ عام 2008، فمنذ السابع من أكتوبر 2023 وحتى تاريخ كتابة هذه الورقة، حيث يشهد قطاع غزة المحاصر منذ 2007، حربًا مدمرة أثرت بشدة على جميع مناحي الحياة، مما تسببت في نزوح متكرر، ووجود أكثر من 1.6 مليون شخص يعيشون في مراكز الإيواء المؤقتة وهم في حاجة ماسّة إلى المأوى اللائق، حسب تقرير مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية (أوتشا) في نوفمبر 2024، وسط تهديدات مباشرة تستهدف حياتهم. كما أسفر هذا النزوح المستمر عن استشهاد أكثر من 41,615 من المواطنين وإصابة أكثر من 96,359 آلاف مدني، 70% منهم من النساء والأطفال (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2024).

هذا وقد تعرضت مؤسسات التعليم العالي في غزة لضربات قاسية مع أحداث هذه الحرب، حيث تضررت البنية التحتية التعليمية بشكل واسع، شملت المباني والقاعات الدراسية والمكتبات والمختبرات والمراكز البحثية، ما بين تدمير كلي وجزئي (Rabaia & Habash 2024). وأسفرت الحرب عن وفاة أكثر من 100 من الأكاديميين والإداريين، وأكثر من 555 من الطلبة، وإصابة ما يزيد عن 2000 من الأكاديميين والإداريين، الي جانب اعتقال عدد كبير غير معروف عددهم (وزارة التربية والتعليم العالي، 2024). مما أدى إلى أزمة تعليمية غير مسبوقة، حُرم على إثرها حوالي 88 ألف طالب وطالبة من مواصلة تعليمهم الجامعي (Palestinian Centre for Human Rights, 2024) .

استجابةً للتدمير الممنهج وخطورة الوضع الذي يهدد حق الطلبة في التعليم، أظهرت الجامعات في قطاع غزة مرونة استثنائية باستئناف أنشطتها التعليمية في مايو 2024؛ فقد اتخذت الجامعات خطوات استباقية لضمان استمرارية تقديم الخدمات التعليمية للطلاب والخريجين، بعد أن شكلت لجان طوارئ في أبريل 2024 لتعزيز تواصلها مع الأطراف المعنية محليًا ودوليًا. وفي إطار التنسيق المشترك مع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وجامعات الضفة الغربية، تمكنت الجامعات من استعادة خوادمها وقواعد بياناتها عبر الإنترنت بعد الانقطاع المفاجئ الذي تسبب به الحرب مما أتاح للطلاب وأعضاء الهيئة التدريسية والخريجين الوصول إلى بياناتهم الأكاديمية وسجلاتهم الجامعية (Center for Conflict and Humanitarian Studies, 2024). كما استأنفت العملية التعليمية لطلبة غزة في عام 2024 من خلال:

- تنسيق الوزارة مع جامعات الضفة الغربية، لفتح باب التسجيل عبر منصاتها الإلكترونية لطلبة غزة كطلاب زائرين. ووفقًا للوزارة، سجل حوالي 22,000 طالب من قطاع غزة في جامعات الضفة الغربية، وأتم 22.5% منهم متطلباتهم الأكاديمية بنجاح (Mqadma & Dittli, Belotti, 2024) .
- استعادة الجامعات في غزة أنشطتها التعليمية باستخدام أدوات التعلم عن بعد والمنصات الإلكترونية منذ مايو 2024، حيث انضم نحو 25,000 طالب وطالبة إلى ثلاث من أكبر جامعات القطاع (الجامعة الإسلامية، جامعة الأزهر،

وجامعة الأقصى) للدراسة عن بعد في الفصل الدراسي الثاني للعام الأكاديمي 2023–2024. يُعد هذا الرقم مفاجئًا بالنظر إلى التحديات الصعبة التي يواجهها سكان قطاع غزة في ظل ظروف الحرب (Center for Conflict and Humanitarian Studies, 2024).

التعلم عن بعد وقت الحروب والأزمات

يُعد التعليم عن بعد خلال الأزمات والحروب من الأساليب الفعّالة التي تتيح استمرارية التعليم باستخدام التكنولوجيا والمنصات الرقمية. ووفقًا لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (UNESCO, 2022)، يُعرف التعليم عن بعد بأنه نظام تعليمي يعتمد على تقنيات الاتصال الحديثة لتوفير المعلومات وتعزيز التفاعل بين المعلمين والطلاب رغم التباعد الجغرافي. ويتميز هذا النظام بإمكانية استمرارية التعليم دون انقطاع، مما يقلل من تأثير الأزمات على العملية التعليمية. كما يوفر الوصول إلى المحتوى التعليمي للطلاب في المناطق النائية أو المتضررة أو التي تفتقر إلى البنية التحتية التعليمية التقليدية، ويتيح للمتعلمين اختيار أوقات وأماكن تناسب احتياجاتهم. لذا، يُعد خيارًا ملائمًا للطلاب الذين يسعون لمواصلة تعليمهم رغم التحديات الصعبة (Doe & Smith, 2021). وحتى يكون التعلم عن بعد فعالاً، فإنه يتطلب ثلاث مكونات أساسية متكاملة: المعلمون الفعالون، والتكنولوجيا المناسبة، والمتعلمون المنخرطون (World Bank, 2021) الى جانب بيئة مناسبة.

وقد واجهت مؤسسات التعليم العالي في عدد من دول العالم التي عانت من الحروب، الكثير من الصعوبات لاستئناف أنشطتها التعليمية. ففي أوكرانيا على سبيل المثال، تسببت الحرب في دمار كبير للبنية التحتية، ونزوح عدد كبير من الطلاب وأعضاء هيئة التدريس، مما أدى إلى تعطيل التعليم التقليدي والاعتماد على التعليم عن بُعد كبديل (UNESCO, 2022). وكان للتعليم عن بعد في أوكرانيا فوائد للطلاب والمعلمين، رغم الصعوبات المرتبطة بانخفاض إمكانية الوصول وحتى استحالة استمرار العملية التعليمية، لأنه عمل على إيصال الأهداف التعليمية للجامعة إلى المناطق المتضررة من الحرب، وساهم في استمرارية العملية التعليمية، خاصة للطلاب الذين نزحوا إلى مناطق أخرى (Soroka, 2023). ومن التحديات التي واجهت التعليم العالي عن بُعد في أوكرانيا ما يلي:

- البنية التحتية التقنية من حيث انقطاع الإنترنت والكهرباء، خصوصًا في المناطق المتضررة من الحرب.
- الدعم النفسي والاجتماعي، لأن الطلاب كغيرهم من أفراد المجتمع يتأثرون بالحرب مما يقلل من تركيزهم وقدرتهم على التعلم.
- التفاوت في الوصول إلى أجهزة الحاسوب والمنصات الرقمية (Galynska & Bilous , 2022)

ومن أبرز النظريات التي تفسر التعليم عن بعد في سياق الأزمات، نظرية التعليم التكيفي، التي تركز على استمرارية العملية التعليمية من خلال مواجهة التحديات المرتبطة بظروف النزوح، الصدمات النفسية، ونقص الموارد. وتعتمد هذه النظرية على مبادئ تربوية ونفسية وتكنولوجية لتطوير حلول مرنة تناسب البيئات التي تتسم بالأزمات(Masten, 2014) . هذا ويسهم التعليم عن بعد بمرونته في مساعدة الطلاب على التكيف مع التغيرات الناتجة عن الحروب، كما يساعدهم على تجاوز العقبات، وإدارة الضغوط النفسية التي تنشأ عن بيئة تعليمية غير مستقرة. بالإضافة إلى ذلك، يُمكّنهم من استخدام أدوات تعليم جديدة للتغلب على التحديات المادية، والتكنولوجية، والنفسية لضمان استمرارية العملية التعليمية قدر الإمكان (UNICEF, 2020) .

إن التكيف الأكاديمي في سياق التعلم عن بعد يُعنى بقدرة الطلاب على تعديل أساليبهم ومهاراتهم الدراسية، لمواجهة التحديات المرتبطة بالتعليم الإلكتروني. ويشمل ذلك تطوير استراتيجيات فعّالة لتنظيم الوقت، وإدارة التوتر، والتفاعل مع المحتوى التعليمي والمعلمين عبر المنصات الرقمية. كما يتطلب هذا التكيف بناء عادات دراسية جديدة تتماشى مع البيئة الافتراضية لتحقيق الأهداف الأكاديمية بكفاءة. ومن أبرز عناصر التكيف الأكاديمي: إدارة الوقت بشكل فعّال، تطوير المهارات الرقمية، وتعزيز التكيف

الاجتماعي من خلال إيجاد وسائل للتواصل مع المعلمين والزملاء، مما يسهم في تقليل الشعور بالعزلة (Tinto, 2017; Martin & Bolliger, 2018; Zimmerman, 2002).

وقد حاولت الجامعات في أوكرانيا التكيف مع الصعوبات التي تواجهها من خلال: تبني منصات تعليمية متقدمة مثل Moodle وGoogle Classroom، وتوفير برامج دعم نفسي للطلاب وأعضاء هيئة التدريس، وإنشاء شراكات دولية لتقديم الدعم الفني والتدريبي (Koval & Dmytre ko, 2022) . وأظهرت دراسة أجراها هريتسنكو وبوبفا (Hrytsenko, & Popova, 2022) في جامعة خاركيف أن الطلاب أظهروا مرونة كبيرة في التكيف مع منصات التعليم الإلكتروني، ولكنهم طالبوا بمزيد من الدعم التقني والنفسي لضمان استمرارية العملية التعليمية. وبينت دراسة كوجيليف، جيرليتسين، نيتشيبورينكو، لوتكوفسكا، ومازور (Кужелєв., Жерліцин, Нечипоренко, Лутковська & Мазур, 2023) التي أجريت حول دور أدوات التعلم عن بعد في مواجهة التحديات وقت الحرب وتعزيز إدارة التعليم الأكاديمي في الجامعات الأوكرانية، أن أدوات التعلم عن بعد تعد مورداً قيماً للجامعات للتخفيف من التأثير السلبي للحرب على جودة التعليم، وأنه يجب معالجة تحديات محددة مثل تطوير الكفاءات الرقمية، وضمان الوصول إلى التكنولوجيا، وتصميم مواد تعليمية فعّالة عن بعد في مواجهة اضطرابات الحرب. وقد بينت النتائج أيضا أن إمكانيات أدوات التعلم عن بعد أظهرت كفاءة استخدامها تراجعاً أثناء الحرب، مما يستدعي إجراء المزيد من الأبحاث.

ولتعزيز المرونة لدى الطلاب ومساعدتهم عند استخدام أدوات التعلم عن بعد، بينت دراسة سوروكا (Soroka, 2023)، ودراسة هريتسينكو وبوبوفا، (Hrytsenko & Popova, 2022) أنه يمكن عمل ما يلي: 1) توفير قنوات اتصال مع أخصائيين نفسيين لدعم الطلاب، وتعزيز التفاعل بين الطلاب والمعلمين. 2) تعليم الطلاب كيفية تنظيم وقتهم لإدارة الأعباء الدراسية، وتصميم جداول دراسية مرنة تناسب الظروف الفردية. 3) تعزيز الشعور بالانتماء من خلال إنشاء بيئات تعليمية افتراضية تحاكي التواصل الاجتماعي، وتنظيم أنشطة جماعية افتراضية لتعزيز الروابط بين الطلاب. 4) التركيز على الإنجازات الصغيرة لتعزيز ثقة الطلاب بأنفسهم (UNICEF, 2020) .5) تطوير مواد تعليمية قابلة للتنزيل، وأدوات تعمل دون اتصال بالإنترنت لتقليل الضغط النفسي الناتج عن انقطاع التعليم أو عدم القدرة على استخدام المنصات التعليمية.

يتبين مما سبق أن التعليم عن بُعد أثبت جدواه كحل مؤقت في ظروف الحروب. ومع ذلك، لا يزال بحاجة إلى مزيد من التجهيزات والاعتبارات لضمان تحقيق عملية تعليمية فعالة تحقق أهدافها المنشودة.

وفيما يتعلق في الوضع في قطاع غزة من حيث استمرار الحصار والحروب المستمرة وحرب الإبادة 2023–2025، يواجه التعليم العالي عن بُعد تحديات كثيرة، أبرزها النزوح المتكرر، وضعف البنية التحتية التقنية، ورداءة خدمات الإنترنت مع تكلفتها المرتفعة وتكرار انقطاعها، بالإضافة إلى الانقطاعات المتكررة في التيار الكهربائي. كما يعاني الطلبة والمعلمون من نقص في المهارات اللازمة لاستخدام تقنيات التعليم عن بُعد بفعالية، فضلًا عن قلة الموارد الإلكترونية المتاحة (العالول، 2021؛ المزين، 2016). فقد أوجد الصراع المستمر وتحديدا منذ ما يقارب العامين عقبات كبيرة أمام الطلبة في غزة وهذا يشبه بدرجة ما ظروف التعلم عن بعد في كل من اليمن والسودان والعراق وسوريا (UNICEF, 2020). ورغم هذه الصعوبات، يواصل عدد كبير منهم متابعة تعليمهم العالي.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تأتي هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على واقع تنفيذ عمليات التعلم عن بُعد في جامعات قطاع غزة، وتحليلها علميًا في سياق غير مسبوق من التحديات، التي تتمثل في الحرب المستمرة وما يصاحبها من إبادة وعنف مستمر، وخوف ونزوح وعدم استقرار. وعلى الرغم من الجهود التي تبذلها الجامعات لضمان استمرارية العملية التعليمية عبر التعليم الالكتروني، إلا أن الطلبة يواجهون واقعا

استثنائياً يهدد جودة التعليم ومستوى التحصيل الأكاديمي. لذلك، تسعى هذه الدراسة إلى تحليل هذه التحديات التي تعيق عملية التعلم عن بعد في هذا السياق الصعب، وكذلك استراتيجيات التكيف التي يتبناها الطلبة للتعامل مع هذه التحديات، مع تقديم مقترحات لتحسين تجربة التعلم عن بعد في المستقبل. ولتحقيق هذا الهدف، تسعى الدراسة للإجابة على الأسئلة التالية:

- ما هي التحديات الأكاديمية التي يواجهها الطلبة أثناء التعلم عن بعد أثناء الحرب؟
- ما هي استراتيجيات التكيف الأكاديمية التي يعتمدها الطلاب للتعامل مع تحديات التعلم عن بعد؟
- ما هي الاقتراحات التي يقدمها الطلبة لتحسين تجربة التعلم عن بعد؟

أهمية الدراسة:

الأهمية النظرية: تعمل الدراسة على إبراز التحديات المرتبطة بالتعليم عن بعد في مناطق الحروب في المنطقة العربية، مما يساهم في تعزيز الفهم للصعوبات التي تواجه الطلاب عند التعلم عن بعد وآليات التعامل معها في ظل الظروف الاستثنائية. كما وتسد الفجوة البحثية وتثري الأدبيات العربية تحديدا في مجال التعليم بعد وقت الحروب والأزمات وما بعدها.

الأهمية التطبيقية: تهتم الدراسة بدعم مؤسسات التعليم العالي في غزة بتوصيات عملية تسهم في تطوير هذا النوع من التعليم، خاصةً كونه الوسيلة الوحيدة المتاحة للتعلم في الظروف الطارئة، إلى أن يتم إعادة بناء المؤسسات التعليمية التي تعرضت للتدمير الكامل. حيث إن الدراسة تركز على المستوى الجزئي (micro-level) من خلال استعراض تجارب الطلبة، بهدف تقديم فهم معمق للتحديات التي يواجهونها وآليات تكيفهم. ويسهم هذا النهج في تشكيل صورة متكاملة على المستوى الكلي (macro-level) لتحسين تجربة التعلم عن بُعد وتطوير استراتيجيات فعالة لدعمه.

حدود الدراسة:

تركز الدراسة على طلبة وطالبات مرحلة البكالوريوس في الجامعات الفلسطينية بغزة، الذين يخوضون تجربة التعلم عن بعد في الحرب خلال شهري أكتوبر ونوفمبر 2024.

مصطلحات الدراسة:

التعلم عن بعد: هو نهج تعليمي يعتمد على التكنولوجيا والمنصات الرقمية لتوفير فرص التعلم، ويُستخدم كحل بديل لطلبة الجامعات الفلسطينية في غزة نتيجة للظروف الاستثنائية الناجمة عن الحرب.

التحديات الأكاديمية: تشير إلى الصعوبات التي يواجهها طلاب الجامعات الفلسطينية في غزة لتحقيق أهدافهم الأكاديمية عند استخدام أساليب ومنصات التعلم عن بعد في ظل الحرب. وتتضمن هذه التحديات ثلاثة أبعاد رئيسية: الدراسة في ظل النزوح والظروف الصعبة، صعوبة الوصول إلى الإنترنت والتكنولوجيا، التعامل مع متطلبات المساقات الإلكترونية، وهو ما تقيسه الأداة التي اعدت لهذه الدراسة.

استراتيجيات التكيف الأكاديمية: تمثل قدرة طلاب الجامعات الفلسطينية في غزة على تطوير أساليب تعلمهم وتعزيز مهاراتهم الدراسية للتغلب على التحديات الأكاديمية المرتبطة بالتعلم الإلكتروني خلال فترة الحرب.

الطريقة والإجراءات:

المنهج المستخدم: تم استخدام المنهج المختلط Mixed-Design، التصميم التفسيري التتابعي Sequential Explanatory Design الذي يضم جمع بيانات كمية من خلال استبيان أعد خصيصا للدراسة، بعدها تم جمع بيانات نوعية حول تعلم الطلبة عن بعد خلال فتره الحرب. هذا التصميم ينتج عنه منظور إضافي يتجاوز المعلومات المقدمة إما عن طريق البيانات الكمية أو الكيفية مما يعزز من تكامل نتائج البحث (كريسويل و كريسويل، 2022).

عينات الدراسة: بلغت عينة الدراسة الأولى 150 طالب وطالبة بكالوريوس يدرسون بالجامعات الفلسطينية بغزة عن بعد في الفصل الدراسي الثاني 2024/2023. 74٪ منهم إناث، وحوالي 67٪ من الطلبة والطالبات يدرسون في كليات إنسانية ويتوزعون على المستويات الدراسية المختلفة. والجدول التالي يوضح خصائص أفراد العينة.

جدول (1): الخصائص الديموغرافية لعينة الدراسة الأولي

	التصنيف	العدد	٪
الجنس	ذكور	39	26
	إناث	111	74
التخصص الدراسي	كليات علمية	49	32.7
	كليات إنسانية	101	67.3
المستوى الدراسي	الأول	50	33.3
	الثاني	39	26
	الثالث	37	24.7
	الرابع	24	16

وبلغت عينه الدراسة الثانية 19 من طالبات بكالوريوس اللاتي يدرسن في المستوي الثالث عن بعد في الفصل الدراسي الثاني 2024/2023.

متغيرات الدراسة المتعلقة المرتبطة بظروف السكن وفقدان أحد أفراد الأسرة:

بالنسبة لوضع الطلبة الخاص بالسكن والأسرة في ظروف الحرب، فقد ذكر 47.3٪ منهم بأن منزلهم هدم بشكل كامل و38٪ بشكل جزئي، و14٪ لم يهدم منزلهم مما يعني أن حوالي نصف أفراد العينة لا منزل لهم وانهم متواجدون في أماكن النزوح في وضع غير مستقر وهذا عامل مهم قد يؤثر في دراستهم الجامعية، شكل 1 يوضح ذلك.

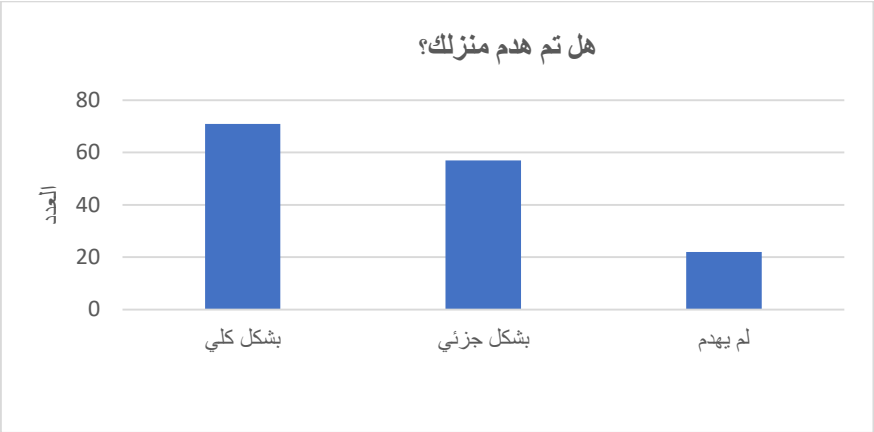

شكل 1: حالة المنزل لأفراد العينة وقت إجراء الدراسة

يما يتعلق بوضع الأسرة وفقدان أحد أعضائها بسبب الحرب، أظهرت بيانات الدراسة أن 42٪ من المشاركين فقدوا أحد أفراد أسرهم، في حين أشار 58٪ إلى عدم تعرضهم لذلك كما هو موضح في الشكل 2. هذه النسب تبين أن نسبة تجاوزت الثلث فقدت أحد أفرادها مما يعني تفاقم الألم عند هذه الأسر.

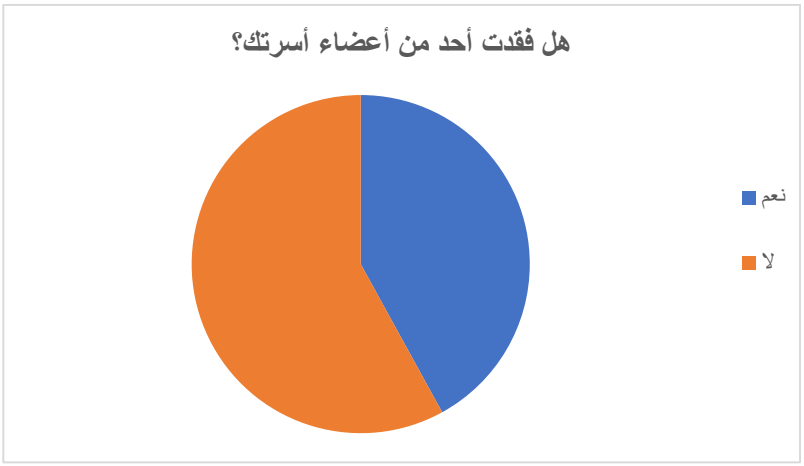

شكل 2: وضع الأسرة من حيث الفقدان بسبب الحرب

أدوات الدراسة:

1- استبيان الكتروني: تم تطويره بعد استطلاع آراء 10 من طلبة إحدى الجامعات بغزة عن أهم التحديات الأكاديمية التي تواجهه أثناء تعلمهم عن بعد وكيف يتعاملون مع الصعوبات الناتجة عن ذلك. في ضوء إجاباتهم تم تطوير الاستبيان المكون من 33 فقرة موزعة على ثلاثة أجزاء رئيسية: الجزء الأول: المعلومات أساسية، الجزء الثاني: التحديات الأكاديمية ويضم ثلاثة أبعاد هي: (الدراسة في ظل النزوح والظروف الصعبة وعدد فقراته 5، الوصول إلى الإنترنت والتكنولوجيا وعدد فقراته 5، التعامل مع متطلبات المساقات الإلكترونية وعدد فقراته 6)، الجزء الثالث: استراتيجيات التكيف الأكاديمية المستخدمة. وقد استخدم التدريج التالي للجزء المتعلق بالتحديات الأكاديمية: 1= نادرا، =2 الى حد ما، 3= بشكل كبير، والتدريج 0=لا، 1=نعم للجزء المتعلق باستراتيجيات

التكيف. تم التحقق من صدق الأداة بعرضها على اثنان من المتخصصين، وحُسب معامل الثبات باستخدام كرونباخ ألفا، حيث بلغت قيمته 0.65، وهي قيمة مقبولة لأغراض الدراسة.

2- بطاقة مقابلة وهي تضم أسئلة مفتوحة تم تطويرها لتسمح للمشاركين بالتعبير عن آرائهم وتجاربهم، مما يوفر بيانات غنية وغير محددة مسبقًا. وقد عرضت البطاقة على متخصصين للتأكد من مناسبتها. تضمنت أسئلة المقابلة المحاور التالية: كيف كانت تجربه تعلمك عن بعد؟ ماهي أهم الإيجابيات لها؟ وماهي أهم الصعوبات التي واجهتك والمتعلقة بالدراسة عن بعد؟ وكيف تغلبت عليها؟ ماهي توصياتك/اقتراحاتك لمدرسي المساقات ليأخذها بعين الاعتبار عند أي تدريس مستقبلي عن بعد؟ ماهي توصياتك/ اقتراحاتك للجامعة لتحسين التعلم عن بعد؟

تحليل البيانات:

بعد الاطلاع الدقيق على البيانات التي تم جمعها، اعتمدت الدراسة على أساليب تحليل كمية ونوعية. في الجانب الكمي، تم استخدام الإحصاءات الوصفية، الرسوم البيانية، واختبارات التحليل الاستدلالي مثل T-Test و ANOVA لتحليل بيانات الاستبيانات باستخدام برنامج الرزم الإحصائية في العلوم الاجتماعية SPSS. أما في الجانب النوعي، فقد تم تطبيق إستراتيجية تحليل البيانات النوعية التي تضمنت ثلاث خطوات رئيسية: جمع البيانات بناءً على تساؤلات الدراسة، تصنيف البيانات، والترميز. حيث بدأت الباحثة بتحليل أولي للبيانات لتحديد الموضوعات الرئيسية (themes) والكلمات المفتاحية المرتبطة بالرموز الأولية من إجابات الطلبة. ثم انتقلت إلى تحليل شامل للإجابات، حيث قامت بفحصها ومناقشتها لتحديد الرموز المرتبطة بكل تساؤل من تساؤلات الدراسة. وأخيراً، تمت مناقشة الاتجاهات التي أفرزها التحليل إلى جانب النتائج العامة للدراسة.

لضمان الموثوقية، اختارت الباحثة التصميم التتابعي للدراسة المختلطة، حيث تم جمع البيانات الكمية أولاً ثم البيانات النوعية، ومن ثم مقارنة النتائج الكمية بالنوعية لضمان التناسق. تم تصميم أدوات الدراسة بعناية والتأكد من صدقها وثباتها من خلال عرضها على خبراء مختصين في المجال. كما حرصت على توحيد إجراءات الدراسة في جميع مراحل البحث لضمان الاتساق وتقليل الأخطاء، مما ساهم في تعزيز موثوقية النتائج وربط النتائج الكمية والنوعية للتحقق من تناسقها.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

التحديات الأكاديمية التي يواجهها الطلبة خلال تعلمهم عن بعد أثناء الحرب:

بينت النتائج الكمية والنوعية أن أعلى التحديات التي تواجه الطلاب هي توفر الموارد الضرورية من كهرباء ومياه ومواد غذائية ومواد حيث يواجه الطلاب تحديات كبيرة في الوصول اليها بسبب النزوح المستمر وظروف الحرب القاسية. وقد بين الطلاب أنه من أجل أن يتعلموا عن بعد يعانون من الوصول الي الإنترنت حيث تمثل مشاكل عدم استقرار مصدر قلق كبير لهم، وهذا يشبه ظروف التعلم عن بعد في كل من اليمن والسودان والعراق وسوريا (UNICEF, 2020). بالإضافة الى ذلك يعانون من الوصول الى الأجهزة التعليمية كما حدث في أوكرانيا (Galynska & Bilous , 2022) وضعف الإنترنت مما يؤثر على اتصالهم بالشبكة للوصول الى المحاضرات وتسليم الواجبات حيث اضطر البعض للجلوس في الشارع من أجل متابعة التعلم عن بعد، فقد وصفت إحدى الطالبات ذلك *"ضعف أو انقطاع الإنترنت يعيق الوصول للمحاضرات وتسليم المهام. وصعوبة توفر الانترنت يجعلنا نقطع مسافة طويلة للوصول الى نقطة نت..... نجبر أحيانا أن نجلس في الشارع".*

ومن التحديات التي تواجهه الطلبة مشاكل التركيز حيث العديد من الطلاب يعانون من تحديات في الحفاظ على تركيزهم وصعوبة متابعة الدروس بسبب كثرة النزوح والتنقل والازدحام داخل أماكن النزوح وعدم الاستقرار. وقد وضحت ذلك إحداهن قائلة "*انا اسكن في خيمة وبجوارنا العديد من الخيم المتلاصقة ببعضها البعض، لذلك في النهار لا أستطيع الدراسة بتركيز بشكل جيد نظرا لصراخ الأطفال والصوت المرتفع، لذلك أقوم بالدراسة في الليل على ضوء الجوال"*، وبينت النتائج أن الحصول على المراجع ومصادر التعلم اللازمة للتعلم كان أيضا ضمن الصعوبات التي تواجه الطلبة. جدول 2 يوضح ذلك.

جدول 2: التحديات الأكاديمية (إحصاءات وصفية (العدد = 150)

	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
.1	تأثر المستوي الدراسي بسبب النقص الحاد في الكهرباء والمياه والمواد الغذائية.. الخ	2.57	.669
.2	أواجه صعوبة في الوصول إلى الإنترنت لأغراض التعلم	2.55	.640
.3	الانترنت ضعيف جدا ومتقطع ولا يساعد على الاستمرار في العملية الأكاديمية	2.55	.630
.4	أجد صعوبة في التركيز أثناء الدراسة نتيجة لعملية النزوح المتواصل	2.49	.683
.5	يعيق الازدحام داخل أماكن النزوح من قدرتي على متابعة محاضراتي ومذاكرتي	2.45	.671
.6	أجد صعوبة الحصول على المراجع الأكاديمية اللازمة لتعلمي	2.43	.649
.7	هدم مباني ومرافق الجامعات أثر على أدائي الأكاديمي	2.36	.668
.8	أفتقر إلى المال اللازم لعمل ما يلزم لتوفير الانترنت ومصادر التعلم في المساقات	2.36	.698
.9	افتقر لإرشادات المحاضرين المستمرة خلال تعلمي	2.29	.681
.10	أعاني من صعوبة فهم محتوي المادة التي ادرسها عبر المودل	2.24	.652
.11	أضطر للمشي مسافات طويلة للوصول إلى مكان يتواجد فيه الانترنت	2.23	.798
.12	يتوفر لدي جهاز مناسب (حاسوب، جوال ذكي ..) للتعلم عبر الانترنت	2.01	.675
.13	أستطيع تقديم الواجبات والأنشطة والمشاريع والاختبارات عبر المودل	1.89	.630
.14	أستطيع التواصل في أي وقت مع الأساتذة بخصوص محتوي المساق	1.74	.680
.15	أجد مكان لي مناسب للدراسة ومتابعة التعلم	1.71	.717
.16	يتوفر لدي الوقت للمتابعة في المساقات المطروحة	1.71	.628

إن تحسين تجربة تعلم الطلبة عن بُعد يتطلب التركيز أولاً على تعزيز البنية التحتية للإنترنت، مع ضمان توفير الموارد الأساسية مثل الكهرباء، المياه، والمواد الغذائية والتعليمية لضمان استقرار بيئة التعلم. بالإضافة إلى ذلك، هناك حاجة ماسة لدعم الطلاب نفسيًا وتعليميًا لرفع مستوى تركيزهم وتعزيز قدرتهم على الاستفادة من العملية التعليمية. وفي هذا السياق، تبرز أهمية معالجة التحديات المرتبطة بالتنقل والنزوح المتكرر، وذلك من خلال توفير حلول عملية، مثل تسهيل وسائل النقل للطلاب أو إنشاء مرافق تعليمية، حتى لو كانت مؤقته، بالقرب من أماكن إقامتهم، بما يضمن استمرارية التعليم في بيئة مستقرة وآمنة.

وقد أظهرت دراسة وتحليل العلاقات بين التحديات الأكاديمية، من خلال مصفوفة الارتباط، وكذلك البيانات النوعية التي جمعت من الطلبة وجود ترابط وثيق بين عدد من العوامل المؤثرة. وقد كانت أبرز العلاقات الإيجابية كما يلي:

- ضعف الإنترنت وصعوبات الوصول إليه حيث بلغ معامل الارتباط 0.63، مما يعكس أن الطلاب الذين يعانون من ضعف في الإنترنت يواجهون تحديات كبيرة في الوصول إلى الشبكة والتعامل مع متطلبات المساقات عن بعد والتعامل مع منصات التعليم. والبيانات النوعية توضح ذلك حيث عبرت أحداهن بالقول "*من أكثر الصعوبات التي واجهتني عدم توفر الشحن بشكل يومي وكل المواد الدراسية والسلايدات تكون موجودة على المحمول الشخصي، أجد نفسي ادرس يوم ويومين لا، احافظ على الشحن وان ادرس مرة على الجوال ومرة على اللاب توب*".

- فهم المواد الدراسية وتوجيه المحاضرين حيث بلغ معامل الارتباط 0.52، مما يشير إلى أن الدعم الأكاديمي المستمر يلعب دورًا أساسيًا في تحسين فهم الطلاب للمواد الدراسية، فالشعور بالعزلة الأكاديمية لا يساهم ولا يدعم التعلم بالنسبة للطلبة وخاصة إذا كان الطلبة غير معتادين على التعلم عن بعد.
- توفر الموارد الأساسية من كتب وغيرها وضعف الإنترنت حيث كانت قيمة معامل الارتباط إلى 0.47، مما يوضح أن قلة الموارد الأساسية التعليمية تترافق مع ضعف الإنترنت وتقطعه، مما يؤثر على استمرارية العملية التعليمية حيث تحدث الطلبة عن غياب للمصادر الورقية والالكترونية.
- توفر الموارد التعليمية مثل الأقلام والقرطاسية وغيرها وذلك بسبب الغلاء وصعوبة الوصول إلى المكتبات هذا إن وجدت، وكذلك طباعة المادة والأوراق اللازمة للدراسة وقد تحدثت إحداهن قائلة عن غلاء الأسعار قائلة "قمت بشراء عدد من الدفاتر والاقلام بأضعاف سعرها الأصلي".
- الحاجة للتنقل لمسافات طويلة حيث كان معامل الارتباط 0.46، مما يشير إلى أن نقص الموارد التعليمية يرتبط بزيادة الحاجة إلى التنقل لمسافات طويلة للوصول إليها وذلك بسبب النزوح المستمر وقلة تواجد هذه الأماكن.

يتضح من هذه النتائج أن التحديات المتعلقة بالإنترنت والموارد التعليمية متداخلة بشكل كبير. وبالتالي، فإن تحسين البنية التحتية الرقمية يمكن أن يخفف العديد من العقبات التي تواجه الطلاب أثناء التعلم. بالإضافة إلى ذلك، يُظهر التحليل أن توفير الموارد التعليمية ليس فقط ضروريًا للطلاب، ولكنه يؤثر أيضًا بشكل مباشر على تحصيلهم الأكاديمي وتعلمهم. كما أن الدعم الأكاديمي المستمر يعد عاملًا مهمًا في تعزيز فهم المواد الدراسية وتحقيق النجاح التعليمي.

التحديات الأكاديمية في ضوء المتغيرات الديمغرافية (الجنس، التخصص الدراسي، المستوي الدراسي)

تمت دراسة التحديات الأكاديمية في ضوء المتغيرات الديمغرافية (الجنس، التخصص الدراسي، والمستوى الدراسي). وأسفرت النتائج عن التالي:

1- التحديات الأكاديمية حسب الجنس: حيث أُجري اختبار *t-test* لعينتين مستقلتين لمقارنة التحديات الأكاديمية بين الطلاب والطالبات. وأظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة($p-value > 0.05$) ، مما يشير إلى أن جميع التحديات الأكاديمية متقاربة بين الجنسين. ويمكن تفسير ذلك بأن الطلبة سواء كانوا ذكوراً أو إناثاً يتعرضون لنفس الظروف من عدم توفر مصادر الكهرباء، وضعف الانترنت بشكل كبير، وندرة الموارد المتعلقة بالكتب و المواقع اللازمة للدراسة، والتواصل مع المحاضرين خال الحرب وهو ما يعكس عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين الجنسين.

2- التحديات الأكاديمية حسب التخصص الدراسي: تم تحليل التحديات الأكاديمية التي يواجهها الطلاب بناءً على التخصص الدراسي (تخصصات علمية أو إنسانية) باستخدام اختبار *t-test* لعينتين مستقلتين. وكانت النتائج كالتالي:1) أن طلبة التخصصات الإنسانية يواجهون تحديات تتعلق بتوفر الموارد الأساسية مثل الكهرباء، الغذاء، والمياه (المتوسط الحسابي = 2.58 ويعانون من ضعف الإنترنت (المتوسط الحسابي = 2.57) ويواجهون صعوبة في التركيز أثناء الدراسة نتيجة النزوح المستمر (المتوسط الحسابي = 2.55). 2) طلبة التخصصات العلمية يعانون بشكل مشابه من صعوبات الوصول إلى الإنترنت (المتوسط الحسابي = 2.57). ويواجهون نقصًا في الموارد الأساسية (المتوسط الحسابي = 2.55). وتبرز لديهم مشكلة إيجاد المكان المناسب للدراسة (المتوسط الحسابي = 1.79). يلاحظ أن النتائج إلى أن التحديات المتعلقة بالموارد الأساسية وضعف الإنترنت متشابهة بين التخصصات العلمية والإنسانية، مع وجود اختلاف طفيف يتمثل في مشكلة إيجاد مكان مناسب للدراسة، التي تظهر بشكل أكبر لدى طلبة التخصصات العلمية. إن الدراسة وتحصيل المواد العلمية أثناء الظروف الصعبة والمعقدة التي يعيشها الطلبة في قطاع غزة بسبب

الحرب تصبح عملية صعبة بغض النظر عن التخصص. إذ أن توفر المصادر الأساسية مثل الكهرباء والانترنت أصبح جزءاً أساسياً من الدراسة في كل التخصصات سواء كانت علمية أو أدبية.

3- **التحديات الأكاديمية حسب المستوى الدراسي** فالتحليل الاحصائي باستخدام تحليل التباين الأحادي واختبار توكي البعدي، بين:1) أن أكثر تحديات طلبة المستوى الدراسي الأول متعلقة بالتركيز أثناء الدراسة (المتوسط الحسابي= 2.52) وتوفر الموارد الأساسية (المتوسط الحسابي= 2.44)، ومشاكل وصعوبة الوصول الى الإنترنت (المتوسط الحسابي= 2.42) 2) أن أكثر تحديات طلبة المستوى الدراسي الثاني متعلقة بصعوبات الوصول الى الإنترنت (المتوسط الحسابي= 2.72) وتوفر الموارد الأساسية (المتوسط الحسابي= 2.64) وضعف الإنترنت (المتوسط الحسابي= 2.61). 3) وبالنسبة لطلبة المستوى الدراسي الثالث متعلقة بتوفر الموارد الأساسية (المتوسط الحسابي= 2.64) صعوبات الوصول الى الإنترنت (المتوسط الحسابي= 2.62) وبينت النتائج أن أكثر التحديات مرتبطة بضعف الإنترنت (المتوسط الحسابي= 2.51). 4) أن أكثر تحديات طلبة المستوى الدراسي الرابع متعلقة بتوفر الموارد الأساسية (المتوسط الحسابي= 2.62) وضعف الإنترنت (المتوسط الحسابي= 2.54) ومشاكل التركيز أثناء الدراسة (المتوسط الحسابي= 2.54).

مما سبق يتبين: أن الطلاب في المستويين الثاني والثالث يواجهون التحديات الأكبر في الوصول إلى الإنترنت والتعامل معه والحصول على الموارد الأساسية وهذا متوقع لرغبتهم في متابعة تعلمهم خلال هذه المراحل المهمة من حياتهم الأكاديمية، وأن مشاكل التركيز أثناء الدراسة ظهرت بشكل واضح كأهم تحدٍ لطلبة المستوى الأول، ويرجع ذلك إلى انتقالهم الجديد لمؤسسات التعليم العالي في ظل ظروف استثنائية وغير مستقرة بسبب النزوح والحرب. بالنسبة لطلبة المستوى الرابع، تبدو التحديات متشابهة، ولكن تتداخل مع الضغط الأكاديمي في المراحل النهائية من الدراسة.

استراتيجيات التكيف الأكاديمية التي استخدمها الطلبة عند التعلم عن بعد أثناء الحرب

بينت النتائج أن 31٪ من الطلبة استخدموا فقط استراتيجيه واحده للتكيف عند تعلمهم عن بعد، بينما 15.3٪ استخدموا استراتيجيين، وأن حوالي 64٪ من الطلبة استخدموا ثلاث استراتيجيات للتكيف فأكثر، وهذا يعكس رغبة عالية في التعلم عند الطلبة رغم الظروف الصعبة، ويوضح أيضا أن الطلبة بمحاولات تكيفهم يعملون على المحافظة على صحتهم النفسية والأداء الأكاديمي في نفس الوقت (Kundi, et al 2024).

هذا وقد بينت النتائج أن استراتيجيات التكيف لم تكن بالشيء السهل، حيث عمل الطلبة ما أمكن عمله من تحديد الأولويات من المهام والواجبات، يليها استخدام الموارد غير المتصلة بالإنترنت، يليها وضع أهداف صغيرة قابلة للتحقيق للتعلم، يليها الحفاظ على روتين يومي للتوازن بين الدراسة والأشياء الأخرى وتقليل التعرض للأخبار المقلقة. عبرت إحدى الطالبات عن ذلك قائلة *"بصراحةً لم اتغلب على جميع الصعوبات في الوضع الحالي، ولكن أحاول تنظيم وقتي وترتيب أولوياتي، والخروج لأماكن يتوفر فيها الكهرباء والإنترنت للمتابعة وإنجاز بعض التكاليف المطلوبة بالرغم من صعوبة هذا الأمر، حيث الشعور بالخوف من ترك الأبناء، وعدم توفر الأماكن الآمنة، وألجأ للكتابة اليدوية لبعض الأوراق التي يصعب طباعتها"*. وهذا كلها مرتبط بالطالب نفسه وقدرته على استخدام هذه الاستراتيجيات بنفسه وعدم ارتباطها بالظروف الصعبة التي يعيشها الطالب، ويمكن أن تُستخدم هذه الاستراتيجيات الشائعة كنقطة انطلاق لتعزيز قدرة الطلاب على التكيف في مواجهة التحديات. وهذا ممكن من خلال توفير قنوات اتصال لهم مع مختصين وتعزيز تفاعلهم مع الأساتذة وتعلمهم كيفية تنظيم وقتهم والتركيز على الإنجازات الصغيرة (Soroka, 2023; Hrytsenko & Popova, 2022).

وبينت النتائج أن أقل استراتيجيات التكيف المستخدمة كانت أداء بعض التمارين الرياضية، والحديث مع الأهل أو الأصدقاء، وقد يُفسر هذا بسبب النزوح المستمر وعدم الاستقرار الذي لا يدعم توفر بيئة هادئة تساعد على ذلك، جدول (3) يوضح ذلك.

جدول (3): استراتيجيات التكيف الأكاديمية التي استخدمها الطلبة لمتابعة تعلمهم عن بعد

	العبارة	العدد	النسبة المئوية
.1	تحديد الأولويات من المهام والواجبات	93	62.0
.2	استخدام الموارد غير المتصلة بالإنترنت	75	50.0
.3	وضع أهداف صغيرة قابلة للتحقيق للتعلم	68	45.3
.4	الحفاظ على روتين يومي للتوازن بين الدراسة والأشياء الأخرى	68	45.3
.5	تقليل التعرض للأخبار المقلقة	66	44.0
.6	الحديث مع الأهل أو الأصدقاء	55	36.7
.7	أداء بعض التمارين البسيطة والانخراط في نشاط بدني وغير ذلك	40	26.6

استراتيجيات التكيف الأكاديمية ومتغيرات ديمغرافية (الجنس، التخصص الدراسي، المستوى الدراسي)

استراتيجيات التكيف ومتغير الجنس (ذكور واناث)

بينت النتائج أن بعض استراتيجيات التكيف للذكور تختلف عن استراتيجيات التكيف للإناث رغم عدم وجود دلالات إحصائية لذلك، حيث يمكن أن يكون هناك توجهات أو استراتيجيات معينة يفضلها كل جنس بناءً على السياق الاجتماعي والنفسي. فمثلا تفضل الإناث الحفاظ على الروتين اليومي للتوازن بين الدراسة، والتقليل من سماع الأخبار المقلقة مقارنة بالطلبة الذكور. في المقابل، يميل الذكور إلى أداء بعض التمارين البسيطة، والحديث مع الأهل والأصدقاء، واستخدام الموارد غير المتصلة بالانترنت. إن الأوضاع الكارثية التي يعيشها الطلبة في قطاع غزة وصعوبة ما يواجهونه خلال الحرب، يجعل استرتيجيات التكيف المستخدمة محدودة جداً وفي كثير من الأحيان غير فعالة في ظل التعرض المستمر لصدمات الحرب، وهي مسألة غير متعلقة بجنس دون آخر حيث أن الجميع يتعلرضون لنفس الظروف. الشكل التالي يوضح ذلك.

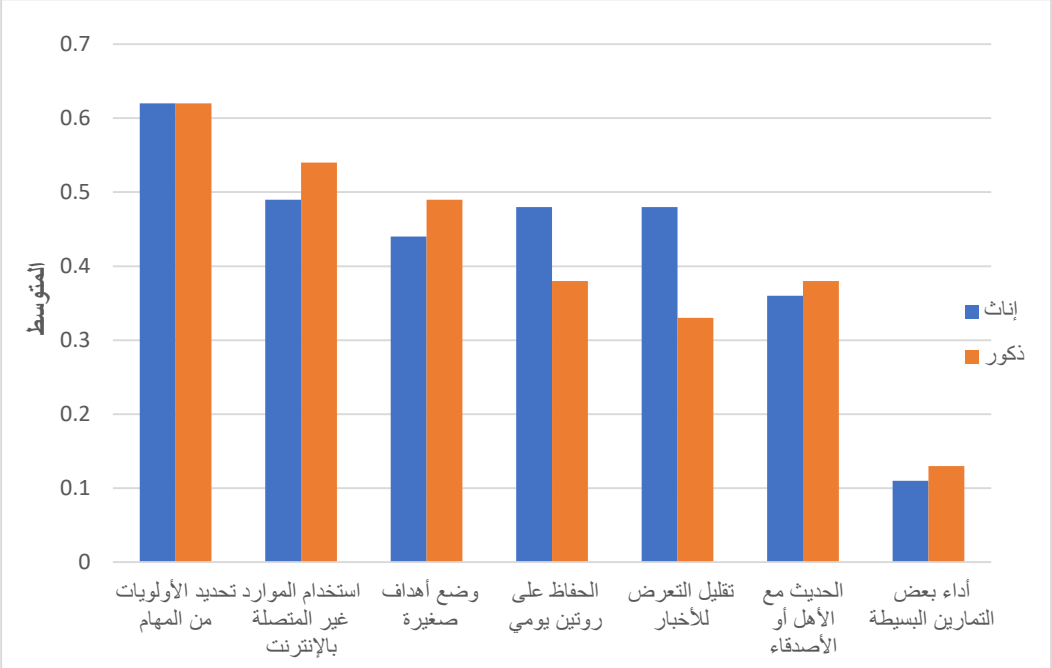

شكل 1: استراتيجيات التكيف الأكاديمية ومتغير الجنس

استراتيجيات التكيف ومتغير التخصص (علمية، إنسانية)

بينت النتائج أن استراتيجيات التكيف لطلبة التخصصات العلمية لا تختلف بدلالة إحصائية عن استراتيجيات التكيف لطلبة التخصصات الإنسانية، والشكل التالي يوضح ذلك.

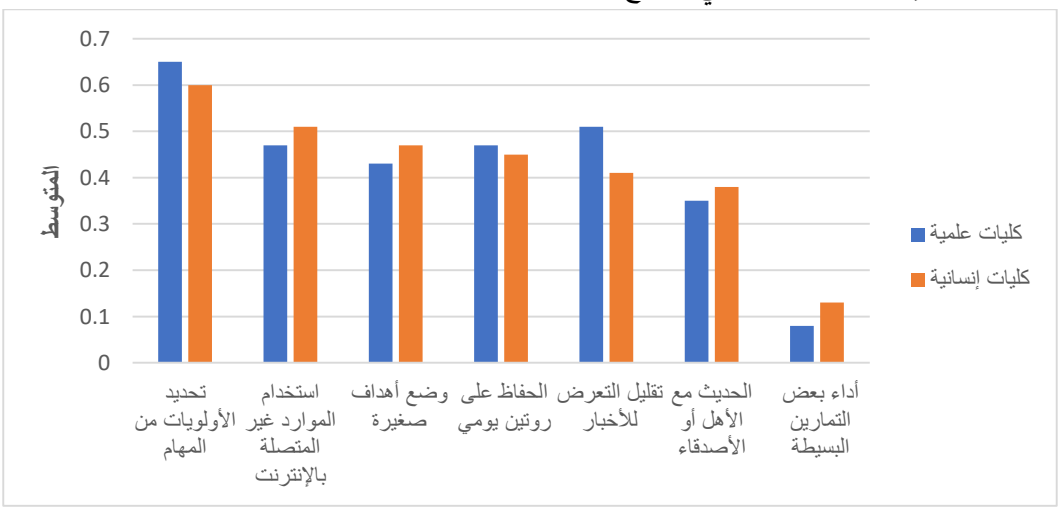

شكل 2: استراتيجيات التكيف الأكاديمية ومتغير التخصص

استراتيجيات التكيف والمستوى الدراسي (الأول، الثاني، الثالث، الرابع)

بالنسبة للمستوى الدراسي، بينت النتائج أنه لا توجد فروق دالة إحصائيا في استراتيجيات التكيف التي استخدمها الطلبة رغم وجود بعض الفروق في الشكل البياني، فمثلا يتضح أنه في مستويات دراسية متقدمة (مثل السنة الأخيرة) يميل الطلبة إلى استخدام استراتيجيات تكيف أكثر مقارنة بالمستويات الأدنى، ربما نتيجة الخبرة أو الضغط الأكاديمي المتزايد.

مما سبق يتبين أهمية تطوير برامج دعم مخصصة بناءً على الفروق بين الجنسين والتخصصات والمستويات، حيث يمكن تصميم برامج موجهة لتلبية احتياجات الطلاب المختلفة. وكذلك يتبين أهمية تعزيز الاستراتيجيات الشائعة والفعالة والتي ثبت استخدامها وفعاليتها بشكل واسع.

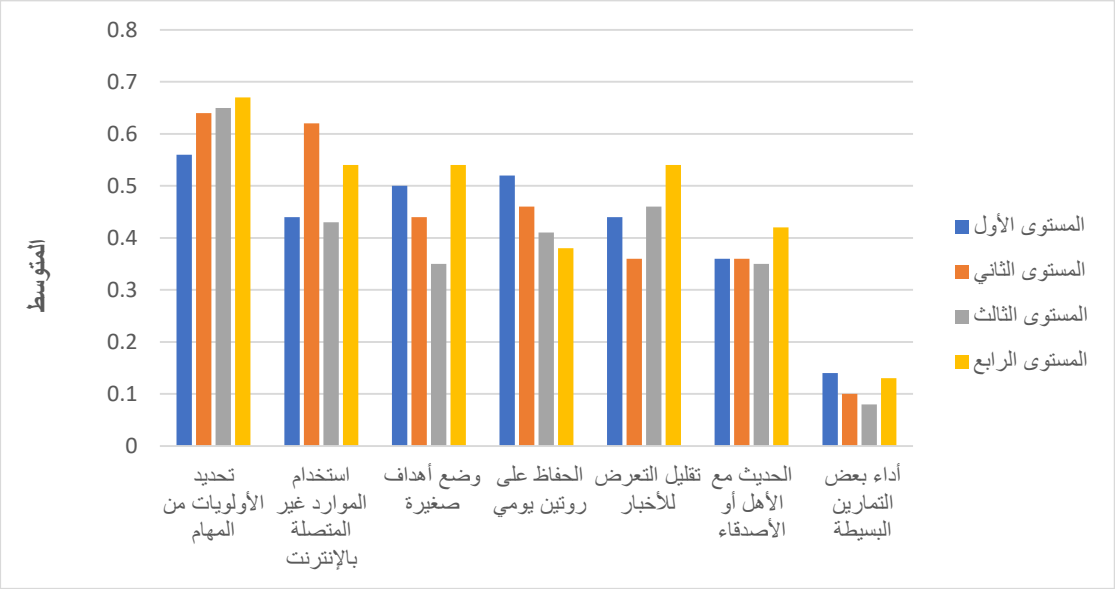

شكل 3: استراتيجيات التكيف الأكاديمية ومتغير المستوى الدراسي

التحديات الأكاديمية التي يواجهها الطلاب وعلاقتها باستراتيجيات التكيف

بينت النتائج وجود علاقات ارتباطية طردية بين التحديات الأكاديمية واستراتيجيات التكيف، حيث إن اتباع روتين معين في الأمور الحياتية يساعد الطلبة في إدارة الأنشطة الدراسية المطلوبة، وتوفير الوقت للمتابعة في المساقات المطروحة. فقد عبرت احدى الطالبات قائلة: *"التعلم عن بعد في ظروف كالتي نعيشها يحتاج وقت وجهد وتنظيم ووقت وتحديد أهداف ممكن تحقيقها"*. وذكرت طالبة أخرى عن كيفية مواجه الصعوبات *"سأتغلب عليها بالتنظيم الجيد بين الدراسة والمسئوليات واحفز ذاتي لاستكمال مسيرتي التعليمية وسط الدمار"*. وإحدى الطالبات التي تعاني من صعوبة في النظر تحدثت عن مشكلتها قائلة: *"على صعيدي الشخصي الجامعات موضوع نسيت فئة ذوي الاحتياجات الخاصة وان توفر لهم كتبهم الخاصة ومواقعهم الخاصة ومستلزماتهم الخاصة التي كانت توفرها لهم قبل"*.

وبينت النتائج أيضاً أن الحديث مع الأهل أو الأصدقاء مرتبط بالحصول على المراجع الأكاديمية اللازمة للتعلم مما يشير إلى أن الدعم العائلي يساعد في تحسين الوصول إلى الموارد الدراسية، وتقديم الواجبات والأنشطة والمشاريع والاختبارات حسب المطلوب عبر المودل.

تشير النتائج إلى أن الطلبة _في ظل الظروف الصعبة والمعقدة التي يتعرضون لها_ لا يألون جهداً في البحث عن آليات واستراتيجيات _رغم قلتها أو أحيانا انعدامها_ تمكنهم من الاستمرار في العملية التعليمية وعد الشعور باليأس أو القنوط. وهذا يتفق مع دراسة (Tinto, 2017; Martin & Bolliger, 2018; Zimmerman, 2002) التي أشارت إلى ضرورة تبني استراتيجيات تكيفية تساعد الطلبة على التكيف مع التعليم الالكتروني خلال الحرب.

مما سبق يتبين وجود تفاوت في استخدام استراتيجيات التكيف بناءً على طبيعة التحدي الذي يواجه الطلبة، مما يعكس حاجتهم إلى برامج دعم مستهدفة حسب نوع التحديات التي يواجهونها. فالطلاب يلجؤون لتنظيم يومهم كوسيلة لمواجهة الضغط المتزايد

عليهم أثناء التعلم عن بعد للتعامل مع الأنشطة والواجبات الدراسية، وهذا يدل على أهمية هذا النوع من التكيف مما يعني ضرورة التركيز على اكساب الطلاب هذه المهارة في برامج دعم الطلبة.

مقترحات لتحسين تجربة التعلم عن بعد في ظروف النزوح وعدم الاستقرار:

استناداً إلى نتائج الدراسة الكمية والنوعية، ورغم صعوبة تجربة التعلم عن بعد، الا إن الطلبة عبروا عن رضاهم وسعادتهم بخوض هذه التجربة، فأحداهن تقول: *" تجربة رائعة، لم أتوقع أن تكون هكذا في ظل الظروف الصعبة التي نمر بها"*، وأخرى تقول: *"تجربة جيدة في ظل الظروف الراهنة التي نعيشها ولم أكن أتوقع أن تكون هكذا"*. وبالنسبة للمستقبل، فهم متفائلون: *""بالرغم من إننا نعيش أوضاع معيشية صعبة حيث إن بيتنا انهدم بشكل كامل ولم نستطيع اخراج أي شيء منه، فكل شيء كان محروق بما في ذلك كتبي الجامعية والملابس، الحمد لله، فالإيمان يعطينا الصبر، وطموحنا لمستقبل جيد ومشرق بإذن الله"*.

يمكن تحسين تجربة التعلم عن بعد لطلبة الجامعات الفلسطينية في غزة من خلال التوازن بين الظروف الصعبة التي يمر بها الطلبة ومتطلبات العملية التعليمية عن بعد، ومن خلال توفير بيئة تعليمية آمنة وأكثر مرونة تلبي احتياجات الطلاب، وفيما يلي بعض المقترحات:

<u>مقترحات لمؤسسات التعليم العالي:</u>

أولاً: توفير الدعم التقني والمادي

- توفير الإنترنت من خلال إنشاء نقاط إنترنت مجانية قوية في المناطق المتضررة أو تقديم دعم مالي لتكاليف الإنترنت، مع استخدام منصات تعمل بكفاءة على سرعات إنترنت منخفضة.
- توفير أجهزة تقنية للطلاب الذين يفتقرون إليها، بالإضافة إلى توزيع أجهزة إلكترونية عند الحاجة.
- اعتماد منصات موحدة سهلة الاستخدام لتقليل التعقيدات التقنية، مع توفير الدعم التقني المستمر.
- إنشاء وتجهيز أماكن ومواقع تعليمية (خيم أو غيرها) مهيأة للدراسة مزودة بالإنترنت والمرافق اللازمة للطلاب.

ثانياً: تحسين الوصول إلى المصادر التعليمية

- تنويع أساليب التعلم من خلال تسجيل المحاضرات بصيغتي الفيديو والصوت، وإتاحتها عبر تطبيقات مثل واتساب، مع استخدام فيديوهات توضيحية وملخصات ومواد تفاعلية.
- توفير المصادر التعليمية وذلك إتاحة كتب إلكترونية ومصادر تعليمية يسهل الوصول إليها، بالإضافة إلى نسخ ورقية للطلاب الذين يحتاجونها.

ثالثاً: تعزيز التفاعل والتواصل

- تنظيم لقاءات دورية مثل عقد محاضرات ومناقشات تفاعلية عبر منصات مثل Zoom و Google إMeet إن امكن، وإنشاء مجموعات على تطبيقات مثل واتساب وتليجرام لتبادل المعلومات.
- تحسين قنوات التواصل مع إدارات القبول والتسجيل لحل المشكلات الأكاديمية.
- تصميم وسائل فعّالة للتواصل مع أعضاء هيئة التدريس للحصول على الإرشادات الأكاديمية.

رابعاً: مرونة التقييم والامتحانات

- تخفيف عبء التكاليف ومراجعة الواجبات والاختبارات لتناسب ظروف الطلاب الرقمية.
- تخصيص وقت كافٍ للاختبارات والسماح بإعادة الاختبارات عند حدوث مشكلات تقنية.
- مراعاة الظروف الصعبة التي يمر بها الطلاب عند تقدير الدرجات النهائية.

خامساً: دعم الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة

- توفير مواد تعليمية ملائمة من كتب وأدوات تتماشى مع احتياجاتهم.
- تطوير مواقع وأدوات تتوافق مع احتياجاتهم لضمان دمجهم الكامل في العملية التعليمية.

سادساً: إيجاد حلول للمساقات العملية

- توفير شراكات مع مؤسسات لتقديم تدريب عملي أو استخدام تقنيات المحاكاة الإلكترونية.
- تأجيل المساقات العملية حتى تتحسن الظروف إذا لزم الأمر.

سابعاً: إعداد برامج تدريبية وتقديم الدعم النفسي

- برامج تدريبية للطلاب تتضمن دورات لتعليم إدارة الوقت، الدراسة الذاتية، واستخدام الأدوات التقنية.
- برامج تدريبية للمدرسين تتضمن تدريبهم على تقنيات التعلم عن بعد في ظل الأزمات.
- تقديم خدمات استشارية لمساعدة الطلاب على التعامل مع الضغوط.
- إنشاء منتديات ومجموعات نقاش لتعزيز الشعور بالانتماء والتواصل بين الطلاب.

<u>مقترحات لأعضاء الهيئة التدريسية</u>

أولاً: تحسين وسائل التعلم عن بعد

- تسجيل محاضرات صوتية أو مرئية ورفعها على تطبيقات يسهل الوصول إليها مثل واتساب.
- إنتاج فيديوهات تعليمية مبسطة تحتوي على شرح واضح للمصطلحات والنقاط الرئيسية.
- توفير ملخصات صوتية ومرئية للمادة الدراسية تشمل أبرز الأفكار والمحاور الأساسية.

ثانياً: تعزيز التفاعل بين المدرسين والطلبة

- تنظيم لقاءات دورية عبر Zoom أو Google Meet إن امكن، للإجابة على استفسارات الطلبة والنقاش.
- عقد محاضرات مباشرة أسبوعياً للتفاعل الفوري مع الطلبة ومساعدتهم في التغلب على الصعوبات.

ثالثاً: تخفيف الأعباء الأكاديمية على الطلبة

- تمديد مواعيد تسليم التكاليف المطلوبة أو إتاحتها دون تحديد مواعيد صارمة.
- تقليل كمية المادة الدراسية المطلوبة ومراعاة الظروف الخاصة للطلبة.
- خفض نسبة الجزء المقالي في الاختبارات النهائية التي تُقام عبر المنصات الإلكترونية.

رابعاً: تنويع الأنشطة الدراسية

- تقديم اختبارات قصيرة منتظمة بعد انتهاء كل جزء من المادة الدراسية لتعزيز الفهم التدريجي.
- إدراج تكاليف إبداعية وجماعية مثل مشاريع صغيرة تشجع الطلبة على التعاون والتفاعل.

خامساً: توضيح آليات عمل المساق مع بداية الفصل

- تحديد متطلبات المساق والمواد الدراسية بدقة، وتوفير إرشادات واضحة حول طبيعة الامتحانات والتكاليف.
- شرح آلية الدراسة والتقييم للطلبة بشكل مبسط وشامل منذ البداية.

الخاتمة والتوصيات:

واجه طلاب الجامعات في غزة تحديات متعددة تؤثر على مسيرتهم الأكاديمية أثناء التعلم عن بعد خلال فترة الحرب التي مازال يشهدها القطاع. وقد كشفت الدراسة عن وجود اختلافات طفيفة في هذه التحديات بناءً على متغيرات مثل الجنس، التخصص، والمستوى الدراسي. من أبرز هذه التحديات: ضعف جودة الإنترنت وصعوبة الوصول إليه، صعوبة فهم المواد الدراسية، نقص التركيز، غياب التوجيه من قبل المحاضرين، الشعور بالعزلة الأكاديمية، ونقص الموارد التعليمية مما يضطر الطلاب للتنقل لمسافات طويلة للحصول عليها.

لمواجهة هذه التحديات، تبنى الطلاب استراتيجيات تكيف متعددة، منها: تحديد الأولويات في المهام والواجبات، الاستفادة من الموارد غير المتصلة بالإنترنت، وضع أهداف تعليمية صغيرة وقابلة للتحقيق، الحفاظ على روتين يومي يوازن بين الدراسة والأنشطة الحياتية الأخرى، وتقليل التعرض للأخبار المثيرة للقلق. وأظهرت الدراسة عدم وجود فروق كبيرة في استراتيجيات التكيف بناءً على نوع التخصص أو المستوى الدراسي.

عند تحليل العلاقة بين التحديات الأكاديمية واستراتيجيات التكيف، أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية إيجابية بين الحفاظ على روتين يومي وبين مواجهة التحديات المرتبطة بالأنشطة ومتطلبات المساقات والتكليفات. كما قدمت الدراسة مجموعة من التوصيات لمؤسسات التعليم العالي لتحسين تجربة التعلم عن بعد، منها:

1. **للمؤسسات التعليمية:**
   - توفير الدعم التقني والمادي.
   - تحسين الوصول إلى الموارد التعليمية.
   - تعزيز التفاعل بين أعضاء هيئة التدريس والطلاب.
   - تطبيق مرونة في التقييم والامتحانات.
   - دعم الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة.
   - إيجاد حلول فعّالة للمساقات العملية.
   - توضيح آليات ومتطلبات المساقات الدراسية مع بداية الفصل.
2. **لأعضاء هيئة التدريس:**
   - تحسين وسائل التعلم عن بعد.
   - زيادة التفاعل مع الطلاب.
   - تخفيف الأعباء الأكاديمية على الطلبة.
   - تنويع الأنشطة الدراسية.
   - توضيح خطط وآليات المساقات الدراسية منذ البداية.

لتنفيذ هذه المقترحات، يلزم إعداد خطة متكاملة تشارك فيها مؤسسات التعليم العالي في غزة بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم، والشركاء الدوليين والمانحين. من المهم أن تتضمن الخطة آليات لمراقبة وتقييم فعالية الإجراءات من خلال استبيانات دورية للطلاب والأساتذة، وتقديم تقارير تحليلية دورية لتعديل الاستراتيجيات وفق الحاجة.

المراجع:

الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (2024). الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والبيئية بعد مرور عام كامل على عدوان الاحتلال الاسرائيلي على قطاع غزة والضفة الغربية. *بيانات صحفية 6-10-2024.*

العالول، رنا (2021). التحول الرقمي في التعليم في ظل جائحة كورونا وتجارب الجامعات الفلسطينية في مواجهة جائحة كورونا تجربة كلية الدراسات المتوسطة – جامعة غزة، *المجلة الدولية للذكاء الاصطناعي في التعليم والتدريب*.

المزين، سليمان (2016). معوقات تطبيق التعليم الإلكتروني في الجامعات الفلسطينية وسبل الحد منها من وجهة نظر الطلبة في ضوء بعض المتغيرات. *المجلة الفلسطينية للتعليم المفتوح والتعلم الإلكتروني*، 5 (10)، 67-102.

أوتشا (2024). *آخر مستجدّات الحالة الإنسانية رقم 241* | قطاع غزة.

كريسويل، جون وكرسيويل ، جيه (2022). *تصميم البحوث: المنهج الكيفي والكمي والمختلط*. الطبعة الخامسة، (مترجم). مكتبة جرير.

وزارة التربية والتعليم العالي (2024). *الانتهاكات الإسرائيلية بحق قطاع التعليم العالي الفلسطيني 1-1-2023 الى 16-5-2024.*

References

Al-Aloul, R. (2021). Digital transformation in education in light of the Corona pandemic and the experiences of Palestinian universities in confronting the Corona pandemic and experience of the College of Intermediate Studies - Gaza University, *International Journal of Artificial Intelligence in Education and Training.*

Al Jazeera (2022, August 7). Timeline: Israel's attacks on Gaza since 2005.

Al-Muzain, S. (2016). Obstacles to the implementation of e-learning in Palestinian universities and ways to reduce them from the students' point of view in light of some variables. The Palestinian Journal of Open Education and E-Learning, 5 (10), 67-102.

Center for Conflict and Humanitarian Studies, (2024). Webinar: Supporting higher education in Gaza: understanding needs and opportunities for scaled up, coordinated response mechanisms.

Creswell, J. & Creswell, J. (2022). Research design: qualitative, quantitative and mixed approaches. Fifth edition, (translated). Jarir Bookstore.

Doe, J., & Smith, A. (2021). The Role of Online Education During Crises: A Systematic Review. Journal of Educational Technology, 45(3), 123-145.

Galynska, O., & Bilous, S. (2022). Remote learning during the war: challenges for higher education in Ukraine. International Science Journal of Education & Linguistics, 1(5), 1-6.

Hrytsenko, N., & Popova, V. (2022). Student Perspectives on Distance Learning during Wartime: Insights from Ukraine. Journal of Student Engagement in Higher Education, 8(2), 123-138.

Jebril, M. (2024). War, higher education and development: the experience for educationalists at Gaza's universities. Higher Education, 1-19.

Koval, O., & Dmytrenko, Y. (2022). Adapting Higher Education to War Conditions: A Ukrainian Perspective. International Journal of Educational Technology in Higher Education, 19(1), 45-60.

Kundii, Z., Skrypnikov, A., Isakov, R., Kutsenko, N., Zinchenko, N., & Vasylyeva, G. (2024). Coping with War Stress in Ukrainian Students. In Digital Technologies in Education: Selected Cases (pp. 111-125). Cham: Springer Nature Switzerland.

Кужелєв, М. О., Жерліцин, Д. М., Нечипоренко, А. В., Лутковська, С. М., & Мазур, Г. Ф. (2023). Distance learning as a tool for enhancing university academic management processes during the war. Problems and Perspectives in Management, (21, 2si), 23-30.

Mahamid, F., & Bdier, D. (2020). The impact of war-induced psychological trauma on the mental health of university students in Gaza. *Journal of Palestinian Studies*.

Martin, F. & Bolliger, D. U. (2018). Engagement matters: Student perceptions on the importance of engagement strategies in the online learning environment. Online Learning, 22(1), 205–222.

Masten, A. S. (2014). Ordinary Magic: Resilience in Development. Guilford Publications.

Mqadma, A. & Dittli, R., Belotti, M. (2024). Resilience in the Rubble: A Needs Assessment of Higher Education in The Gaza Strip.

Ministry of Education and Higher Education (2024). Israeli violations against the Palestinian higher education sector from 1-1-2023 to 16-5-2024.

OCHA. (2024) Latest updates on the humanitarian situation No. 241 | Gaza Strip.

Palestinian Centre for Human Rights ،(Accessed: Oct. 31 2024) . 800,000 Students Deprived of Their Right to Education amid Ongoing Destruction of Schools and Universities.

Palestinian Central Bureau of Statistics (2024). Social, economic and environmental conditions after a full year of the Israeli occupation aggression on the Gaza Strip and the West Bank. Press releases 6-10-2024.

Rabaia, I. S., & Habash, L. (2024, July). The Hidden War on Higher Education: Unmasking the 'Educide' in Gaza. Retrieved from The Project on Middle East Political Science

Soroka, V. (2023). The Role of International Support in Sustaining Higher Education during the Ukrainian Crisis. Global Education Review, 10(2), 98-110.

Tinto, V. (2017). Through the eyes of students. Journal of college student retention: Research, theory & practice, 19(3), 254-269.

UNESCO. (2022). Education in Crisis: Higher Education in Ukraine during war. retrieved from UNESCO

UNICEF (2020). Building Resilient Education Systems During Emergencies.

World Bank. (2021). Remote learning during COVID-19: Lessons from developing countries.

Zimmerman, B. J. (2002). Becoming a self-regulated learner: An overview. Theory into Practice, 41(2), 64–70.